في سورة آل عمران اما قال النحو ذلك لانه لم يذكر ذلك بعينه في السورة المذكورة بل ذكر
ما هو قريب منه من كونهم محبين لله وغلوهم في امر عيسى فان من كان بهذا المنصب لا يفعل
ما يوجب تعذيبه اي من كان حبيب الله لا يفعل شيئا يوجب ان يكون سببا لان يعذبه الله
وفيه ان الاحباء هم المحبون فالانسب ان يقال ان المحب لا يعذب المحبوب لكن الانواع المذكورة
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقال العلامة النيسابوري لكن المعارضة برفعه
احد وبقتل احباء الله كالحسين والحسن رضي الله عنهما واجيب بان المعارضة برفعه احد ساقط
لانهم وان ادعوا انهم الاحباء لكنهم ادعوا انهم الابناء اقول لو عورض بقتل الانبياء
لكان اولى والاولى الاكتفاء من هذه الثلاثة بالمسخ فان الالة العقل حاكمة بان
المسخ على صورة حيوان خسيس لا يعرض احباء الله بخلاف القتل والاسر فانه قد يعرض
لاحبائه بل انتم بشر ممن خلق ان قيل هذا الا يناسب ما فسر به قوله نحن ابناء الله
واحباؤه لان كونهم واشباع ابن الله لا ينافي البشرية قلنا المقصود من هذا القول
انهم من جنس البشر يعذبهم الله لو يشا كسائر البشر ويحكم فيهم واليه اشار المص بقوله
يعاملكم معاملة الناس اي حاكم على حين فترة فيكون على بمعنى في كما في قوله على ملك سليمان
اي لا تعتذروا فقد جاءكم فيكون الفاء سببية بعدها لما قبلها فان النهي عن الاعتذار
بسبب مجيء البشير والنذير وتسمى هذه الفاء فصيحة لانه تفصح عن المحذوف بحيث
لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن فكانوا احوج ما يكون اليه اي كانوا اذ وقت هو احوج اوقات
كونهم اي وجودهم اليه اي البعث اذ جعل فيكم انبياء ان حمل الركب على الجميع
فكثرة الانبياء باعتبار موسى وهرون ويوسف وان ارتكب التجوز في جميع انبيائهم الى
داخلون بمعنى انه قد ربما جعلكم الانبياء حتى قتلوا يحيى اي ما تكاثر الملوك
فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبياء بعد فرعون اي لما قتلوا يحيى انقطع كثرة
الانبياء بشوم فعلهم القبيح ومن اكثر النسخ حتى قتلوا الخ وعلى هذا يكون المعنى

٥٧

المعنى فتكاثر الانبياء الملوك فيهم قبل يحيى فلما قتلوا يحيى انقطع كثرة ما ذكر وقيل المراد بالعالمين
عالمي زمانهم انما قال قيل لانه لا حاجة الى هذا التخصيص لان فلق البحر وتظليل الغمام وامثالها
لم يوقعه لغيرهم سميت بذلك اي تعلق هذا الكون الاصل المقدس ساكنها فحذف المضاف
فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر وقيل الطور وما حوله اي تقديسه باعتبار تجليه
تعالى لموسى كما قال الله تعالى انك بالوادي المقدس طوى وقيل دمشق وغيره من الشام
باعتبار كونها مساكن الانبياء او لغيره قسمها لكم اي افاد ما وهبها لكم من جملة
الارض ولكن ان امنتم اي متعلق بالتفسير من المذكورين والنهي على الجواب
اي جواب لا ترتدوا فان المضارع المدخول للفاء اذا كان بعد واحد من الامور الستة التي
منها النهي يكون منصوبا من الذين يخافون الله لانهم لم يخافوا الجبابرة ولو كان معنى يخافون
الجبابرة لوجب ان يكونا خائفين ايضا وعلى هذا الواو لبني اسرائيل اي اذ لا يجوز
رجوعه الى الجبابرة لانهم لم يكونوا خائفين لا من الله ولا من بني اسرائيل فيكون المعدودين الذين
يخافونهم ويشهد له اي لما قال صاحب القيل وعلى المعنى الاول يكون هذا من المخافة
اي اذا اراد برجلان كالب ويوشع ويتخافون من الله وهو المعنى الاول يكون يخافون بالضم من باب
الافعال ويجوز ان يكون عليها بدر اي ويجوز ان يقال انهما صارا المهيمن بذلك الحسن سيرتهما
وصفا سريرتهما على التاكيد والتابيد التاكيد مستفاد من ان قالوا ذلك استهانة بالله قوله
ورسوله اي لكن السؤال لا يكون محال قالوا الشرع خوفهم وضعفهم برداهم واما قوله
فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين لا يدل على ما ذكر اذ يجوز ان يكون نفسقهم بعد اطاعتهم
امر نبيهم وقال صاحب الكشاف والظاهر انهم قصدوا بذلك استهانة بالله ورسوله وعبارة المص
ادرب الى المناقشة والجواب ان تعالى لو كان علم دعاهم الى الجبابرة من الخوف يوجب عليهم
تعليل عدم الذهاب بالخوف ما تعدو عنه الى هذه العبارة الدالة على عظم الجراة يدل على
الاستهانة وقيل اذهب انت وربك يعينك الظاهر ان هذا ايضا استهزاء لان المعلوم

Copyright © King Saud University